منطلقات الإصلاح

في فكر

الشيخ محمد بن عب

الحالة في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

يقول الشيخ عثمان بن بشر :

« ٠٠ واعلم رحمك الله ان هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن وماوى الشرور والمحن والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان يتقاتلون في وسط البيوت والاسواق والعرب بينهم قائمة على ساق وتعذرت الاسفار فيها من قديم وحديث والطيب فيها مغلوب تحت يد الخبيث فقام الشيخ رحمه الله بهذا النور وزالت هذه الشرور وساعده بالجهاد ملوكها وجهزوا الجيوش لاقصى نواحيها وسلوكها حتى افتتحوا بلادها الشاسعة بالصدق في العرب واخذوا اعداءهم بقوة الطعان والضرب ٠٠ » (١)

● **بقلم : محمد كمال جمعه**

د الوهاب

ولننظر في سابقة من سوابق ابن بشر ففي حديثه مثلا عن عام ١١٣٩ هـ يقول :

وفي هذه السنة غدر محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش صاحب بلد العيينة بزيد بن فرحان المذكور صاحب الدرعية وبدعيم بن فاير المنيحي السبيعي وقتلهما وذلك أنه لما أصاب بلد العيينة الوباء المشهور وأفنى رجالها ومات رئيسها عبد الله بن معمر ·· وفيها « أي في تلك السنة» سطا النواصر في بلد الفرعة ومكسوها وأكلوا ذرة أهل أشيقر ونهبوها · وفيها نهب ابن سويطر قرايا الاحساء · فيذكر لنا نموذجا لأحد الحكام الذين كانوا يحكمون قبل عام ١١٥٧ هـ وهو دهام أما حسين بن غنام المؤرخ المعاصر للدعوة السلفية أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن دواس وهو حاكم للرياض أيامها فيقول عنه وعن حكمه وطريقته « ·· فاستفحل أمره وتعاظم فجره ونكره وتزايد على الرعية شره وتوالى عليهم خبره وتظاهر بأمور وأعلن بفجور تحاكى الافعال النمرودية والقضايا الفرعونية : فمنها أنه غضب يوما على امرأة فأمر بفمها أن يخاطر ويتكرر في شفتيها تردد المخاط ·· ومنها أنه غضب يوما على رجل مسجون ذكر له أنه فك بأسنانه الحديد فأمر بمقمعة من حديد فضربت بها أسنانه فتساقطت في مرة بلا ترديد ومنها أنه غضب على رجل آخر فأمر بقطع لسانه فقطعه بعض أعوانه وله قضايا مثل هذه كثيرة ·· (٣)

ويذكر لنا مؤرخ آخر هو ابراهيم بن صالح بن عيسى عن حوادث احدى السنين وهي سنة ١٠٩٥ هـ قوله « وفي سنة ١٠٩٥ قتل دواس بن عبد الله بن شعلان المزاريع في منفوحة وفي هذه السنة استولوا أهل حريملا على القرينة وملهم وفي هذه السنة أغاروا أهل حريملا على أهل ثرمدا وقتلوا فيها أهل ثرمدا عبدالله بن ذباح وابن مسدر وابن عون وسبب ذلك أن أهل ثرمدا قبل ذلك أغاروا على أهل حريملا وأخذوا ابلالهم وقتلوا منهم رجالا » (٤)

وله لماأوردناه لهؤلاء المؤرخين يكفي لبيان اضطراب الامن في نجد لعدم العمل بأحكام الشريعة الاسلامية الحقة وعدم وجود حكومة قوية تستطيع تنفيذ هذه الاحكام بعد الهيمنة على مقاليد أمور الناس من غير تجبر أو طغيان ·

والكل يعرف كيف كانت الخرافات والبدع منتشرة أيامها في نجد وغيرها سواء من بلدان الجزيرة العربية أو خارجها في أرجاء العالم الاسلامي ·

ويورد لنا الدكتور منير العجلاني طرفا من تلك البدع التي كانت سائدة ، كلبس الخيط والحلقة لرفع البلاء والرقى والتمائم والتبرك بالشجر ونحوهما والذبح لغير الله والاستغاثة بغير الله والاستفادة بغير الله والاستعانة بغير الله ودعوة غير الله والغلو في الصالحين وفي قبورهم والعبادة عند القبور أما السحر والكهانة والتنجيم والحلف بغير الله وسب الريح وأمور مختلفة (٥) كل هذا الى جانب شطحات الصوفية بما داخلها من مؤثرات غير اسلامية وانصراف عن العمل بالكتاب والسنة اللذان هما المصدر للتشريع وانغلاق باب الاجتهاد .

واذا فلم تكن في نجد سوى بعض الامارات الصغيرة المستقلة عن بعضها ولم يشهد الاقليم ولاة عثمانيين يأتون اليه ولا حامية تركية تجوب خلال دياره (٦)

وكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الاساسية وكان العرف وكانت التقاليد الموروثة هي التي تحكم القبيلة ولكل قبيلة شيخها وهو عادة أوفرها ثراء ومن بين أفراد القبيلة الواحدة كان هناك البدو الرحل والحضر المستقرون وبالطبع كان البدو كشأنهم يتنقلون بأغنامهم وابلهم وراء المرعى مما أدى الى تقابل القبائل من أجل المرعى والماء واذا ضاقت بهم الارض أغاروا على من جاورهم وقد أوردنا في أول هذا البحث بعض اخبار المؤرخين عن تلك الاغارات والحضر رغم استقرارهم الا انهم كانوا متأثرين بحياة البدو لما كان بينهم من صلات المصاهرة والقربى والتجارة وكانوا يتفاخرون فمثلا كان أهل العارض يعتزون بالشجاعة والصبر على المكاره والمحافظة على شمائل العرب (٧)

فالمجتمع النجدي كان مجتمعا قبليا وكان الغزو سبيلا الى الاستيلاء والى الرزق والثراء وهناك بيت شعر يتمثلون به :

بسفك الدماء يا جارتي تحقن الدما   وبالقتل تنجو كل نفس من القتل (٨)

ورغم حب بعض أهل نجد لممارسة مهنة التجارة الا أن التجارة في الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية فقدت أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد نظرا لفقدان الامن وعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى (٩)

الدعوة السلفية وتاسيس الدولة السعودية الاولى :

لسنا هنا بصدد ايراد سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتفصيل ولا الحديث كذلك عن دعوته السلفية بالاسهاب فذلك له مكانه الأخر الا أن كل المؤرخين المعاصرين والمتحدثين مجمعون على أن الدولة السعودية الاولى انما تأسست نتيجة اللقاء والعهد والميثاق الذي تم بين أمير بلدة الدرعية الشيخ محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م اذ بعده تحولت الدرعية الى عاصمة دينية وسياسية وحربية وهاجر اليها أنصار الشيخ من العيينة وغيرها من بلدان نجد وكان هذا اللقاء الذي أدى الى تأسيس دولة تهدف الى اعادة الصورة الاسلامية للحكم على ماكانت عليه في عهد النبي عليه السلام والسلف الصالح ايذانا بتحول الامارة الى امامة ويورد صاحب لمع الشهاب قصة هذا الاتفاق وقد جاء فيه قول الشيخ محمد ابن عبد الوهاب للامير محمد بن سعود « ... أريد منك عهدا على أنك تجاهدني في هذا الدين والرياسة والامانة فيك وفي ذريتك ... » (١٠)

كيف أصبحت الدولة السعودية الاولى دولة اسلامية حقة بقبولها الدعوة السلفية . ربما تذكرنا قصة لقاء الامير محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما حدث فيها من تعاهدأدى الى تأسيس الدولة السعودية الاولى بقصص لقاءات أخرى في التاريخ الاسلامي بين الداعية والقائد التقى فيها الفكر الديني بالقيادة فنشأت دول ويقول الاستاذ محمد عبد الله عنان عن تاريخ دول المغرب الاقصى مثلا ... وقد نشأت كلتا الدولتين المرابطية والموحدية في ظروف متشابهة وكلتاهما قامت على اسس دينية وعلى يد فقيه وداعية فكان داعية الدولة المرابطية الفقيه عبد الله بن ياسين وكان داعية الدولة الموحدية المهدي بن تومرت ، وتحولت كلتاهما الى ملك سياسى على يد زعيم موهوب وقائد بارع فكان زعيم الدولة المرابطية الذي وطن دعائمها وشاد ملكها السياسى يوسف بن تاشفين « ٤١٠ ـ ٥٠٠ هـ » وكان قرينه عبد المؤمن بن علي هو الذي وضع أسس الدولة الموحدية ووطد دعائمها (١١) واستطاعت الدولة الموحدية بعد أن قضت على الدولة المرابطية أن تسيطر على نفس الرقعة الاقليمية الشاسعة التي كانت تحتلها سواء في المغرب أو الاندلس.(١٢) ونحن بالطبع لا نقصد ان دعوة عبدالله بن ياسين او دعوة ابن تومرت بعد ذلك كانتا تشبهان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو أن دولة المرابطين أو الموحدين كانت تشبه الدولة السعودية الاولى الا فيما بذلته دولتا المرابطين والموحدين في نشر الاسلام في أفريقيا وفي المحافظة على الاسلام في الاندلس فنحن على وعي بالفروق الا أننا نعني

بالتشابه فقط التقاء الفكر الديني الخالص مع القوة السياسية والعسكرية التي قبلت هذا الفكر وبذلت كل مرتخص وغال في سبيل تحقيقه ·

كانت أمارة الدرعية قبل تقبلها وقيادتها لنشر الدعوة السلفية تحكم كغيرها من بلدان نجد طبقا للاعراف والتقاليد التي يفرضها النظام القبلي وكان الامير يستعين في ادارة أمارته الصغيرة بأفراد أسرته الذين يشدون من أزره اذا مالزم الامر (١٣) أما بعد تأسيس الدولة السعودية الاولى ونعني بعد عام اللقاء عام ١١٥٨ ﻫ فقد أصبحت الدولة مبنية على أحكام الشرع ودستورها القرآن والسنة وما أفتى به الأئمة الاربعة بالاجماع ولنعط الآن صورة لنظم الحكم والادارة في تلك الدولة تؤيد مانقول ·

أ ـ النظام السياسى :

على رأسه الامام والحق أن الامامة سلطة دينية جرى عليها الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت البيعة تؤخذ للامام من جميع الاقاليم وكان يقوم بالاشراف الاداري العام على شئون الدولة فيقوم بارسال الكتب الى عماله في الاقاليم يوضح لهم فيها سبل السير في حكم رعاياه ، وكثيرا ما كان يجمع أمراء النواحي ويخاطبهم بقسوة اذا حدثت اضطرابات في أقاليمهم ومن أمثلة ذلك ماأورده عثمان بن بشر من خطاب فيصل بن تركي لامرائه (١٤) وان كان هذا يعود الى الدولة السعودية الثانية وكان الامام السعودي يقوم بالاطلاع على كل الكتب التي تصل اليه من عماله وعلى كاتبه الرد عليها واذا كان هناك ثمة أمر لم يستطع الامام البت فيه برأي جازم كان يستشير فيه خواصه من رؤساء البوادي وأصحاب الرأي من أهل الدرعية وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل العلم ثم يصدر أمره بعد ذلك في الموضوع (١٥) وفي وقت الحروب كان حكام الاقاليم يكونون مجلسا استشاريا للامام (١٦) وكان الامام يشرف على شئون الامن فينزل العقاب بالعابثين به وليكونوا أيضا عبرة وعظة لغيرهم ويحكى صاحب لمع الشهاب قصة عن امراة من أهل بريدة فقدت طريقها وتعرض لها رجل وهي وحدها وأخذ حليها ثم استطاع الامام عبد العزيز أن يعيدها اليها بعد أربع عشرة سنة (١٧) ولا شك أن انتشار الامن كان نتيجة لتطبيق أحكام الشرع ·

وكان الامام يقوم بارسال من يوكل اليهم جمع الزكاة بأنواعها ويحاسبهم عليها ويقدر لهم رواتبهم ثم يشرف على ضم الباقي الى بيت المال ويقوم بالاشراف على وجوه الصرف منها ۰

وكان يقوم بالاشراف على اعداد القوات اللازمة للغزو فيكلف عمال الاقاليم ورؤساء البوادي بأن يعد كل منهم عددا من الجند المزودين بالعدة والعتاد ويحدد لهم موعد التجمع في مكان معلوم في يوم معين وكان بيده حق ابرام معاهدات الصلح واعلان الحرب ۰۰

وكان الامام يشرف على شئون التعليم والدراسة فكان يحضر بنفسه في الدرعية مجالس الدرس ويشارك في المناقشات العلمية ويعين المخصصات التي تكفي حاجة علماء الدرعية وغيرها ويعمل بنفسه على حل كل مايعترض حياتهم من مشكلات ويخرج لهم من خزينة الدولة مايكفي نفقات معيشتهم طوال مدة الدراسة (١٨)

كما كان يهتم بالفقراء والمساكين من الرعايا ويدرس حالة كل منهم على حدة ويحدد نصابه من بيت المال وكان أئمة الدرعية منذ عهد الامام عبد العزيز يقومون بارسال الف ريال او اقل أو اكثر لكل ناحية أو بلدة كل حسب حالتها لتوزع بمعرفة عماله هناك على الفقراء وأئمة المساجد والمؤذنين وطلبة العلم ومعلمي القرآن (١٩) ۰

وكان للامام ديوان في قصره يجتمع فيه مستشاروه وقضاته وامراؤه ورؤساء الاقاليم ومشايخه وهو تنظيم فارسى أخذته الدولة الاسلامية الاولى زمن الفاروق عمر بن الخطاب (٢٠)

ولاية العهد :

كانت ولاية العهد في الدولة السعودية الاولى تسير على نظام وراثي لاتحيد عنه ويفهم من كلام كل من ابن غنام وابن بشر ان امام الدولة السعودية الاولى كان يتخذ من أكبر ابنائه وليا للعهد (٢٢)

ومن سلطات ولي العهد وواجباته ان ينوب عن الامام في القيام بمهام الدولة اثناء غيابه في حالات الغزو أو الزيارات او المرض ۰۰ الخ وقد يتسلم ولي العهد

قيادة الجيوش بدلا من أبيه الامام وذلك تدريبا له على فنون الحرب والفروسية لأنه في المستقبل سيكون قائدا عاما للغزو ٠

امراء الاقاليم :

بعد أن اتسعت الدولة وامتدت حدودها من البحر الاحمر غربا الى الخليج العربي شرقا ومن باديتي الشام والعراق شمالا الى اليمن جنوبا لم يعد في مقدور الامام السعودي أن يشرف بنفسه على كل المناطق فقسمت الدولة الى اقاليم عين على كل منها عامل ٠ ومنصب العامل هذا ماخوذ عن الدولة الاسلامية الاولى منذ أن اتسعت زمن الرسول الكريم ٠ وكان الامام السعودي يقوم باختيار هؤلاء الحكام من المؤمنين بمبادىء الدعوة السلفية والمخلصين لآل سعود ٠٠

وللعامل صلاحيات واسعة في الاقليم المعين عليه فهو المشرف على الادارة المالية كما أنه المسئول عن اعداد الفرق العسكرية التي يكلفهم الامام باعدادها ومساعدة جامعي الزكاة والاعشار في تحصيلها ٠ واذا قام العامل بغزوة من الغزوات كان عليه أن يعزل خمس مايغنمه جيشه ويرسله الى بيت المال في الدرعية (٢٣) وكان عليه أن يوزع مايرسله الامام من عطايا للرؤساء والفقراء في اقليمه وكان يساعد حاكم الاقليم قاضى الشرع الذي كان يصدر الفتاوى الشرعية ويفصل في الخصومات ويشرف على تنفيذ أحكام الدين وكذلك عمال الزكاة كانوا يجمعونها ويجمعون الخراج طبقا لأحكام الشرع ٠

وقد قام عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بجمع أسماء العمال في الدولة السعودية الاولى من كتاب الشيخ عثمان بن بشر وكتاب الشيخ حسين بن غنام (٢٤) كما قام الدكتور عبد الفتاح أبو علية بذلك بالنسبة للدولة السعودية الثانية (٢٥) ٠

وقد لاحظ صاحب لمع الشهاب ما قاله مما يتصل بهذا الموضوع ٠٠ وأما شأنهم مع أهل البادية فكانوا يقرون أمراءها القدماء فيها ولا يعزلونهم وينصبون أناسا من غيرهم ٠ نعم اذا تمرد أحد منهم مثلا عزلوه وجعلوا أخاه أو ابن عمه مقامه وذلك لأنهم عرفوا أن البدو لاينقادون أتم الانقياد الا الى الكبير منهم (٢٦) ٠

ب ـ القضاء وتنفيذ الاحكام :

كان القضاء يسير وفقا لأحكام القرآن والسنة واجتهادات السلف وكان الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود هو أول من أرسل قضاة الى الاقاليم واختارهم من أقدر رجاله وأعدلهم وعين لهم راتبا سنويا من بيت المال ومنعهم من أخذ الرشاوي من الاطراف المتنازعة التي تعرض عليهم الشكاوى (٢٧)

وكان القاضي يأتي بالدرجة الاولى من حيث الرتبة بعد أمير الاقليم مباشرة وللقضاء كلمة مسموعة عند الحكام وعند الناس (٢٨)

وكان القضاة يعملون بأحكام الشرع في المعاملات والعبادات لا تفريق في ذلك بين رفيع ووضيع أو أمير وفقير وكانت عقوبة الجرائم مبنية على أحكام القرآن ٠

ولاشك أن دقة النظام القضائي في الدولة السعودية الاولى قد ساعدت على اقرار الامن وقد أورد الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم جدولا بأسماء القضاة والاقاليم التي عملوا فيها منذ عهد الامام عبد العزيز حتى نهاية الدولة السعودية الاولى (٢٩) كما أورد الدكتور عبد الفتاح أبو علية ترتيبا بأسماء القضاة وأقاليمهم زمن الامام فيصل بن تركي (٣٠)

جـ ـ النظام المالي :

كان للامير محمد بن سعود قبل تحالفه مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب خراج على اهل الدرعية يأخذه منهم وقت خرص الثمار الا انه استبدل هدا النظام بنظام الزكاة الاسلامي بعد تحالفه مع الشيخ ولما اتسعت حدودالدولة السعودية الاولى تعددت مواردها وكان أشرافها على الخليج مكسبا جلب اليها كثيرا من الدخل بالاضافة الى كونه مكسبا سياسيا ودينيا (٣١) كما ساعد على ازدهار اقتصادها ضمها للحجاز وتهامة وعسير وثغور والبحر الاحمر ٠

ويمكن أن نقسم أعمال بيت المال الى واردات والى مصروفات ٠

أما الواردات فكانت :

أولا ـ الزكاة وهي قوام التكافل الاجتماعي في الاسلام وهي فريضة سنها الشرع من أجل الفقراء وقد شدد الأئمة على وجوب دفعها في أوقاتها المحددة وهي أربعة أقسام :

١ ـ زكاة الزروع والثمار ومقدارها عشر ماتنتجه الارض أو الاشجار ان سقيت بنهر (٣٢) ويجبى الخمس ان سقيت بآلة ·

٢ ـ زكاة النقدين وهي زكاة الذهب والفضة ومقدارها ربع العشر من رأس المال ·

٣ ـ زكاة السائمة من البقر والغنم والابل حسب وجهها الشرعي ·

٤ ـ زكاة عن الاموال المستعملة في الاغراض التجارية ومقدار زكاتها ربع العشر من الاصل والنماء وكان لكل نوع عماله الذين يقومون بجبايته ·

وقد أورد بوركهارت بانه طبقا لتقديرات بعض أهل مكة له فان أئمة آل سعود كانوا يجمعون من الزكاة حوالي مليونين من الدولارات (كما ذكر) (٣٣) وقد قام عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم بتجميع ماأورده صاحب لمع الشهاب فوجدها تبلغ ٢ر٣١٠ر٠٠٠ ريال وضاهاها بما أورده عثمان بن بشر فوجدها متقاربة (٣٤)

ثانيا ـ خمس الغنائم :

كان المصدر الثاني لدخل الدولة وكانت الجيوش السعودية تحوز كثيرا من الغنائم أثناء غزوها من سائمة وأموال فكان على قائد كل جيش أن يقوم بعزل خمس ماغنمه جيشه ويرسله الى بيت المال في الدرعية ويقوم بتوزيع الاخماس الاربعة الباقية على أفراد الجيش الذين اشتركوا في المعارك على أساس سهم للرجل من المشاة وسهمين للفارس سهم له وسهم لدابته (٣٥) وذلك حسب نص الآية الكريمة « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » (سورة الانفال الآية ٤١)

ثالثا ـ الاموال المصادرة :

كان الخارجون على الامن يتعرضون لمصادرة أموالهم وضمها الى بيت المال ويذكر لنا ابن بشر قصة حاج من العجم سرقت من غرارته حوائج تساوي نصف ريال فلما عرف السارق بيعت له سبعون ناقة وأدخل ثمنها في بيت المال (٣٦)

ويذكر الدكتور عبد الفتاح أبو علية أنه في عهد الدولة السعودية الثانية كانت الاعشار تؤخذ على البضائع التي تدخل البلاد من الخارج وذلك كان موجودا في زمن عمر ابن الخطاب كما يذكر أنه في عهد هذه الدولة أيضا كانت هناك ضريبة الجهادية وهي تؤخذ من السكان كبدل عسكري من أجل تزويد القوات الغازية بالعتاد والمؤن والاسلحة (٣٧)

أما عن المصروفات فقد كانت كثيرة حيث كانت الدولة تدفع من بيت المال على المساكين والفقراء الذين لهم حق في الزكاة طبقا لأحكام الشرع وعلى الصرف على أبناء السبيل الذين كان الامام السعودي يقوم بضيافتهم مدة اقامتهم في الدرعية كما كان يرسل لعماله على الاقاليم مخصصات لذلك وعلى الانفاق على المساجد ومدارس الدروس على طلبة العلم الذين جاءوا متغربين من أجله الى الدرعية وعلى الذين تحل بهم كوارث (٣٨) وكذلك على دفع أجور عمال الزكاة ورواتب القضاة وعمال الاقاليم ومعلمي القرآن وأئمة المساجد ليتفرغوا لأعمالهم وعلى قوات الحاميات (٣٩)

بالاضافة الى الانفاق على بيوت الضيافة في كل الاقاليم وماينفق على دور الايتام (٤٠) ولم تكن الاموال الواردة تكفي لأوجه النقص فكان الامام السعودي يأمر بسد النقص من بيت المال (٤١)

د ـ التعليم :

كان التعليم دينيا يقوم على دراسة التفسير والحديث وكتب الفقه الحنبلي وكان الذين يقومون بالاشراف على شئونه في الدرعية أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أبيهم ، أما في الاقاليم فكان القضاة يقومون بدور المعلمين (٤٢) وكانت المساجد وبيوت المعلمين هي أماكن الدراسة وكان الامام عبد العزيز يمنح المكافآت التشجيعية

للطلاب الذين يظهرون تقدما وتفوقا ٠ (٤٣) ويورد الدكتور عبد الفتاح أبو علية أسماء كثير من الشيوخ والعلماء الافاضل من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم في عهد الدولة السعودية الثانية (٤٤)

هـ ـ النظام الحربي :

قبل تحالف الامير محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان للامير مجرد حرس خاص مهمته الدفاع عن الامارة أما بعد اعلان الجهاد لنشر مبادىء الدعوة السلفية فقد تغير الوضع واتبع أئمة الدولة السعودية الاولى نظام النفير العام اي التعبئة العامة في البلاد بقسميها الحضري والبدوي وذلك بأن يرسل الامام رجالا (حواويشا) من عنده الى جميع القرى والمدن والمناطق والقبائل الخاضعة للدولة يأمر مشايخها وعمالها بتجهيز غزوهم والحضور الى مكان يعين لهم سرا وغالبا مايكون عند ماء معروف للجميع وكان الامام يحدد لهم المدة التي يستغرقها الغزو لكي يحضر كل جندي الزاد والذخيرة التي تكفيه المدة المعلومة وعندما كان الغزو يتجمع في المكان المعين كان الامام يجتمع بعدها بالامراء لأنهم كانوا رؤساء تلك القوات المحتشدة التي كان يبلغ عددها أحيانا أكثر من عشرين الفا وكانت هذه القوات تظل في حالة النفير العام حتى يصدر الامام أمرا بانصراف القوات كل الى ديرتها فتعود الامور الى مجراها العادي (٤٥)

وهكذا نلاحظ أنه لم يكن يوجد للدولة جيش منظم خاص بل أنها كانت تعتبر كل مسلم من أتباعها جنديا يدافع عن بلاده ودعوته اذا ماطلب منه الدفاع أو الهجوم بأمر من الامام ٠ وكانت اسلحتهم هي البنادق التي تضرب بالفتيلة والاسلحة البيضاء أي السيوف والخناجر بالاضافة الى استعمال الرماح والسهام (٤٦) ولم تستخدم الدولة السعودية الاولى المدافع في غزواتها وحروبها وان كانت المدافع قد استخدمت في عهد الدولة السعودية الثانية (٤٧) ويحدثنا عثمان بن بشر عن خططهم في القتال فقد كانوا يرسلون عيونا ترصد لهم حركات العدو ٠ وتتعرف على قوته واذا اقتربوا من العدو فانهم كانوا ينزلون قريبا منه لمباغتته ولا يوقدون نارا في تلك الليلة وكانوا يعمدون الى احتلال المرتفعات وعيون المياه لأهميتها في حروب الصحراء (٤٨) وكان القتال يبدأ عندهم عادة بعد صلاة الصبح حين يبدأه أفراد الجيش بالصياح بالتكبير

قبل الاغارة على العدو . وقد لاحظ مؤلف لمع الشهاب أنهم اذا أرادوا أن يغزوا مكانا شيعوا أننا نريد المكان الفلاني وهم قاصدون غيره لئلا يبلغ خبرهم أهل تلك الديار فيحذروا منهم (٤٩) .

وكانت القوات تنقسم الى مشاة وفرسان وهجانة واذا عرضنا لطرق القتال وجدناها تعتمد على المباغتة أو على الهجوم المكشوف وأحيانا بواسطة الكمين (٥٠) وبأسلوب الكر والفر أو بأسلوب الزحف وهذا ماورد ذكره في الآية القرآنية « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وربما عمدوا الى قتال التعبئة وهو أن تشير القوات للقاء عدوها وهي مقسمة الى قلب وميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة (٥١)

وفيما يختص بالاسطول فان الدولة السعودية الاولى التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة بين منطقة الخليج العربي كانت تستعين عادة بسفن الغوص التابعة للقبائل الساحلية التي خضعت لها (٥٢) وظل الحال كذلك في عهد الدولة السعودية الثانية (٥٣)

وفي عهد الدولة السعودية الثانية استمر العمل بنفس النظم الادارية والقضائية المالية والتعليمية والحربية التي كان يعمل بها في عهد الدولة السعودية الاولى تقريبا الا أن الامام فيصل بن تركي قد أنشأ هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي جاء ذكرها أولا في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب المدونة « بالرسائل النجدية » وكان الشيخ يعتبر وجودها أمرا ضروريا وهذه الهيئة تشبه ديوان الحسبة في دولة صدر الاسلام مع بعض الاختلافات الجانبية (٥٤) وعلى كل حال فان صاحب لمع الشهاب يقول عن أئمة الدولة السعودية الاولى :

« ... كانوا يجعلون في كل بلد محتسبا يتفقد أحوال الناس بالتجسس عما هم عليه من صدق النية بالطاعة لهذا الدين وما هم فيه من المعاملات الدنيوية كالبيع والشراء كأن ينقصون المكيال والميزان أو يفسد بعضهم بالمصاحبة أو تعد على احد أو تعدل القضاة عن اقامة حدود الله بأخذ رشوة او الحكام كذلك ... » (٥٥)

أما فيما يتعلق بالناحية الاجتماعية مثل العادات والتقاليد فقد عاد الناس في عهد الدولة السعودية الاولى التي كان لها فضل مساعدة الدعوة السلفية في الانتشار

الى العادات الاسلامية الحقة فمثلا نجدهم قد أهملوا جميع الاعياد ما عدا عيد الفطر وعيد الاضحى واعتبروا سواهما من البدع التي دخلت الى الدين الاسلامي (٥٦) وظل لباسهم هو اللباس العربي الاصيل والمرأة السعودية كانت ملابسها محتشمة تتمشى مع تعاليم الدين الحنيف ولا ترى في النهار الا نادرا (٥٧) وكانت محجبة ولكنها في البادية كانت تكشف عن وجهها ـ ولا تجتمع بالرجال بتاتا ماعدا الازواج أو المقربين المحرمين بالنسبة لها فاذا تعرضنا للحالة الاقتصادية فانا نجدها قد تحسنت كثيرا في عهد الدولة السعودية الاولى ولا نشك أن اصلاح الانسان داخليا الذي تكفلت به الدعوة السلفية قد أسهم كثيرا في ذلك فالاسلام يحضه على العمل ودعوته الى الاكتفاء بالربح الحلال ومسارعته الى القصاص من أي تعد ومن ثم محاربته للعدوان والطغيان والدولة أئمتها وشيوخها قدوة في الحياة التي تلتزم تعاليم الاسلام وتجاهد في سبيل تنقيته وفي سبيل نشره وتطبق حدود الله قد كفلت الامن اللازم للعمل والانتاج في الزراعة والصناعة والرعي والتجارة . وكل هذا انعكس رخاء على الدولة مما كانت تجبيه مما فرضه الله ومما أشرنا اليه من قبل ورخاء على الناس . فالزراعة كانت نشطة في الواحات الزراعية وفي الاراضى المرتفعة الصالحة لها واهتم السكان بزراعة النخيل وبخاصة أنه يعتبر من الاغذية الهامة عندهم (٥٨) أما عن التجارة ففيما يختص بالداخلية منها توافرت في الاسواق والمحلات التجارية التي انتشرت في كل مدن وبلدان الدولة معظم الحاجيات كالمواد الغذائية والملابس والبضائع الاخرى الكمالية كأنواع الصياغة الفضية والذهبية .. الخ . (٥٩) وأما عن التجارة الخارجية فكان سكان الاحساء والعارض والقصيم وشمر يجوبون بلاد الخارج منأجل التجارة وكانت عندهم رغبة ملحة للسفر فتاجروا مع الهند (٦٠) ومع اليمن ومع فارس رمع بلاد الشام ومع العراق ومع مصر وأصبحت طرق التجارة التي تجلب منها هذه المتاجر من خارج الجزيرة العربية كما أصبحت طرق التجارة الداخلية مأمونة وان لم تكن معبدة طبعا أما عن الصناعة فالشيخ حافظ وهبة قد لاحظ أنها لم تكن لتتعدى الحرف المهنية البسيطة أو مايحتاج اليه الناس في حياتهم اليومية كالصباغة والحدادة والنجارة والمصنوعات الفخارية لأن الناس كانوا يفضلون العمل بالزراعة أو بالتجارة أو بالرعي على أن يشتغلوا بالحرف (٦١)

ولعلنا قد أوضحنا كيف تحولت الدرعية بعد احتضانها للدعوة السلفية من أمارة تحكم على الطريقة القبلية شأنها في ذلك شأن غيرها من بلدان نجد الى عاصمة للدولة السعودية الاولى التي شملت أجزاء كثيرة من الجزيرة العربية فتحتها جهادا في سبيل نشر الدعوة السلفية التي لاتخرج عن العمل من أجل الرجوع الى الاسلام كما

كان عليه في عهد السلف الصالح . فلولا أن قيض الله أميرا من آل سعود هو الامير محمد بن سعود كانت عنده هو وأسرته من النخوة الاسلامية مادفعته الى تقبل مسئولية الدعوة السلفية تقبلا كريما ممثلة في شخص الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو وأنصاره والى ارتضاء الجهاد باللسان والسلاح في سبيل تخليص الاسلام من جميع الشوائب في داخل الجزيرة العربية وفي خارجها نقول لولا ذلك مااستطاعت الدعوة التجديدية الاصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن تنتشر ولعلنا نعرف أن أحمد بن تيمية قد ارتفع صوته بالدعوة الى الاصلاح والى الرجوع الى السلفالصالح أيام دولة المماليك في مصر والشام في القرن الثامن الهجري « فجوبه بخصوم لم يستسيغوا السير في السبيل الذي أراد الانطلاق على هديه فحاربوه ولم يقبل أحد من الولاة نصرته أو تأييده .. بل كانوا في كثير من الاحيان يقفون ضد شيخ الاسلام ابن تيمية ويصدقون أخصامه فيه وقد أمضى كما تعلمون جزءا كبيرا من حياته في السجون وقضى سجينا » (٦٢) وهكذا لم يستطع ابن تيمية أن يقيم دولة ومن الناحية المقابلة فانا قد رأينا كيف أن هـــذه الدعوة السلفية هي التي حولت امارة الدرعية الى دولة اسلامية كبيرة حولت حاكمها من أمير الى امام للمسلمين وأعادت الى الاذهان الى حد كبير صورة الدولة الاسلامية في عصر صدر الاسلام لولا أن خصومها السياسيين قد حاولوا لأسباب تتعلق بمصالحهم تشويه تلك الصورة ونجحوا في ذلك بعض الوقت حتى قيض الله لها فيما بعد أن تظهر حقيقتها الناصعة .

ورب واحد يتساءل اذا كانت السعوديـــة الاولى على نحو مـــا وصفنا فلماذا اذا سقطت عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م أمام قوات محمد علي باشا العثمانية ؟ والرأي عندي أن ذلك لم يكن راجعا لضعف البنيان الروحي لتلك الدولة السعودية الاولى التي قامت على الايمان بالعقيدة السلفية والعمل على تثبيتها ونشرها .

ففي كل وقت قابلت فيه قوات الدولة السعودية الاولى قوات أخرى تستخـــدم نفس أسلحتها التي وصفناها كانت للقوات السعودية الغلبةعليها وقد حدث هذا لقوات الدرعية حين كانت تتوسع في نجد حتى تم توحيده وحين نجحت في ضم الاحساء وحين توسعت الدولة في الخليج وعمان وحين فتحت مكة والمدينة ونجحت في ضم الحجاز وحين نجحت في صد القوات العراقية عن الاحساء مرتين مرة على يد تويني ومرة على يد علي باشا الذي اضطر الى مصالحة الامام سعود بن عبدالعزيز لانقاذ ماتبقى من قواته من الهلاك (٦٣) وحين هاجمت القوات السعودية مزارات الشيعة في كربلاء عـــام ١٢١١ هـ / ١٨٠١ م بعد أن تمكنت من دخول المدينة وكانت قبيلة الخزاعل الشيعية

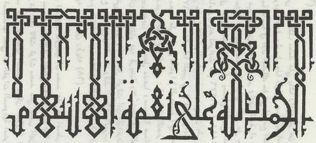

من روائع الفن الاسلامي

« الحمد لله على نعمة الاسلام » بالخط الكوفي المملوكي ، كتبها المرحوم الاستاذ يوسف احمد استـاذ الكتابات الكوفية في مدرسة تحسين الخطوط ومعهد الآثار بجامعة القاهرة سابقا

قبلها قد قتل بعض الرجال الموالين للدولة السعودية الاولى (٦٤) وحين فشل ولاة الشام العثمانيين في صد القوات السعودية التي وقفت منتصرة عند أبواب الشام وفلسطين (٦٥) ٠ الامر الذي دفع السلطان العثماني الى تغيير والي الشام والامر باعدامه (٦٦)

وحتى حين كلف محمد علي باشا والي‌مصر من قبل‌السلطان العثماني بمحاربة الدولة السعودية الاولى وأرسل هذا الوالي حملة بقيادة ابنه طوسون باشا حلت‌بقوات طوسون هزيمة قاسية في أول اشتباك حقيقي لها مع القوات السعودية التي كانت تحت قيادة الامام عبد الله بن سعود في ممر وادي الصفراء اذ كانت القوات السعودية قد تمكنت من احتلال روابيه الصخرية العالية التي على جانبيه حين كانت قوات طوسون في طريقها الى المدينة المنورة ٠ ولم يستطع المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي الا أن يصف أثناء روايته لحوادث عام ١٢٢٦هـ / ١٨١١ م ماحدث من رعب لقوات طوسون حتى سارع لائذا بالفرار صوب ينبع من بقي منهم حيا لسبق غيره في النزول الى السفن (٦٧) وقد ذكر لنا الجبرتي في أول حوادث ١٢٢٧ هـ نقلا عن بعض اكابر رجال جيش محمد علي الذين قاتلوا (الوهابية) في الحجاز ولقد قال لي بعض‌اكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع : أين لنا بالنصر واكثر عساكرنا على غير الله ومنهم لايتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرصاتنا آذان ولا تقام فيه فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم « يعني الوهابية » اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائم أذن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة الحرب وتتأخر الاخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته (٦٨)

ومن المعروف تاريخيا أن محمد علي قد اضطر الى خوض الحرب بنفسه لانقاذ قواته ورفع سمعته لدى الباب العالي ووصل جده فعلا في رمضان ١٢٢٨ هـ / اغسطس ١٨١٣ م ورغم ذلك لاقت قوات محمد علي بعض الهزائم في بداية الامر فالقوة التي ارسلها محمد علي لاحتلال القنفذة مركز المقاومة السعودية في الجنوب فشلت في مهمتها أمام استبسالها حتى أن القوات السعودية استولت على مالديها من خيام وعتاد كما ذكر محمد عمر رفيع مما نقله عنه عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (٦٩) مما اضطر محمد علي الى طلب المدد والمؤن من مصر كما أن قوات محمد علي التي أرسلها لتطهير وادي زهران الذي يفصل اليمن عن الحجاز من القوات السعودية قد اضطرت تحت وطأة الهجمات السودية الى الانسحاب بسرعة تاركة وراءها الكثير من

الخيام والذخائر • نعم تمكن محمد علي بعد ذلك من احتلال عسير وتهامة ولكنه اضطر الى العودة ثانية الى مصر بعد أن أمضى في الحجاز حوالي عشرة أشهر ، وعاد طوسون كذلك الى مصر بعد أكثر من أربع سنوات لم تستطع فيها قوات محمد علي أكثر من احتلال الحجاز وذلك في عام ١٨١٥•

ومن المعلوم أنه في عام ١٨١٥ وأثر هزيمة نابليون هزيمته النهائية سعى بعض قواده الى العمل خارج فرنسا واجتذب محمد علي بعض هؤلاء الذين أخذوا يدربون جيشه على حسب نظم التدريب الاوربية الحديثة وساعده بعضهم في اقامة مصانع للسلاح والذخيرة في مصر ومن هنا فان الحملة الثانية التي سيرها محمد علي ضد السعوديين بقيادة ابراهيم باشا شملت بعض الخبراء العسكريين الاجانب (٧٠) ومع ذلك فقد فشل جيش ابراهيم في فتح الرس بعد أن حاصرها طويلا (٧١)

ومع أن الخطة السعودية كانت سليمة وهي توزيع القوات السعودية على كثير من الحصون لارغام جيوش ابراهيم باشا على التوزع وارهاقها بعمليات الحصار المتبعة للحصون (٧٢) الا أن عدم وجود مدفعية قوية لدى السعوديين كان من أهم أسباب هزيمتهم في النهاية أمام ابراهيم باشا التي كانت تنهال قذائف جيشه على القرى فضلا عن الخديعة التي لم يتورع في أن يلجأ اليها فقد كان رجاله يأتون أهل البيت أو العصابة المجتمعة فيقولون الامان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم (٧٣) وحين حاصر ابراهيم باشا عاصمة الدولة استمرت طلقات مدافعه تتطاير في الجو بصورة متواصلة كأنها رجوم الشياطين (٧٤) مما اضطر الامام عبد الله بن سعود الى تسليمها بعد أن احتاجت قوات محمد علي لثمانية سنوات من الحرب لبلوغ ذلك •

ويقدر فلبي قوات ابراهيم باشا التي فنت في الاستيلاء على الدرعية وحدها بنحو عشرة آلاف ولعلنا بهذا العرض نكون قد نجحنا في أن نوضح كيف أن جوهر الدولة السعودية الاولى بمبادئها السلفية كان سليما وأنها اذا كانت قد انتهت على يد قوات محمد علي باشا فما ذاك الا لظروف تلك الدولة التي ظهرت في نجد وكانت في تلك الايام منعزلة جغرافيا عن التقدم التكنولوجي الذي أخذت به أوربا وخاصة في ميدان السلاح والذي كان محمد علي قد أخذ بطرف منه • وهنا كان الدرس : لابد من الاخذ بأسباب القوة والعدة حتى ولو كانت وسائل هذه العدة واردة من بلاد غير المسلمين فالقرآن الكريم يطلب الى المؤمنين الاستعداد لقتال عدوهم بجميع الوسائل والنظم وبأحدثها وأكثرها فعالية قال الله تعالى في سورة الانفال الآية رقم ٦٠ : « وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة •• » حقا استطاعت قوات محمد علي القضاء على

قوة الدرعية كعاصمة للدولة ولكن الدعوة السلفية ظلت سليمة بحمد الله تحت لوائها فانه بعد تحطيم الدرعية توالت الانتفاضات السعودية ضد الحكم التركي المصري في نجد حتى استطاع فيصل بن تركي أن يعيد أمجاد الدولة الاولى فكان حكمه أزهر أيام الدولة السعودية الثانية الا أن هذه الدولة الثانية قد وقعت في بعض أخطاء الدولة السعودية الاولى فهي كسابقتها ظلت تعتمد على النفير العام عند الحرب دون أن تنظم جيوشا ثابتة تتدرب تدريبا متواصلا كما أنها في أسلحة جيوشها لم تستطع أن تلاحق التطور ثم دخلتها آفة الانقسام فكما حدث في عهد الامام عبد الله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الاولى حين نازعه عبد الله بن محمد بن سعود على السلطة (٧٦) حدث في عهد عبد الله بن فيصل ابن تركي أن اصطدم بثورة أخيه التي كانت سببا هاما من أسباب ضياع سلطة آل سعود وسقوط دولتهم عام ١٣٠٩ هـ (١٨٩١) م وسيطرة آل الرشيد على نجد واحتلال الاتراك الاحساء والقطيف وقطر .

وفي عهد الدولة السعودية الثالثة التي أسسها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله كان انتشار الدعوة السلفية أحد العوامل الهامة التي مكنت جلالته من توحيد الجزء الاكبر من الجزيرة العربية واسترجاع أملاك أجداده التي كانت قد انتشرت فيها تلك الدعوة وقام الدعاة من «.. من آل الشيخ وغيرهم من العلماء الذين كانوا بجوار الملك عبد العزيز يساعدونه في الفترة الحرجة التي كان خلالها يوحد الجزيرة كانوا يعلمون الناس ويرشدونهم ويعيدون صورة الاسلام الاولى الى اذهانهم والى قلوبهم ويذكرونهم بسير الابطال المسلمين وأخلاقهم ويحثونهم على الالتزام بآداب الاسلام وتعاليمه وتقاليده وكان لهذا تاثيره الفاعل وخاصة على سكان البادية .. » ومثلما تعرفون وطن الملك عبد العزيز البدو .. عمليات التوطين العظيمة هذه أدت دورا ايجابيا عجيبا في ترسيخ قواعد المملكة .. حيث اعيد البدو الى فطرتهم وأصالتهم الاسلامية .. (٧٧)

لقد كانت عبقرية الملك عبد العزيز انه شيد دولة قامت على الايمان على الاسلام الصحيح وفي نفس الوقت تاخذ من وسائل العصر المادية وحضارته في شؤون السلم والحرب معا مالا يتعارض مع الاسلام . وعلى هذا الدرب سار بعده خلفاؤه من ملوك آل سعود .

ولعلنا ونحن نختم مقالنا هذا نكون قد أوضحنا كيف أفادت كل من الدولة السعودية الاولى والثانية والثالثة من الدعوة السلفية وكيف أفادت الدعوة السلفية بدورها في انتشار من قوة الدولة السعودية .

الهوامش

(١) عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ الجزء الثاني ص ٦ .

(٢) عثمان بن بشر المرجع السابق ، السوابق ص ٢٣٧ .

(٣) حسين بن غنام الجزء الثاني من كتاب تاريخ نجد المسمى ، الغزوات البيانية والفتوحات الربانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر الطبعة الاولى ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م ص ٦

(٤) ابراهيم بن صالح بن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وانسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ هـ الى ١٣٤٠ هـ) منشورات دار اليمامة بالرياض الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ص ٦٨ ، ٦٩

(٥) منير العجلاني ، دكتور ، تاريخ البلاد العربية السعودية الدولة السعودية الاولى دار الكتاب العربي – بيروت ص ٢٥٧ .

(٧) عمر رضا كحالة جغرافية شبه جزيرة العرب طبع دمشق ص ٢٤٦ .

(٨) أمين الريحاني تاريخ نجد الحديث وملحقاته الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٤ ص ٧ ، ٨

(٩) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الاولى معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٩ . ص ٩

(١٠) مؤلف مجهول لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق الدكتور احمد مصطفى ابو حاكمة طبع بيروت ١٩٦٧ . ص ٣٠ – ٣١

(١١) يذكر خير الدين الزركلي في الاعلام الجزء الرابع الطبعة الثالثة في ص ٣١٩ ان عبد المؤمن الكومي قد تم له الامر عام ٥٢٤ هـ

(١٢) محمد عبد الله عنان تراجم اسلامية مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ص ٢٦

(١٣) Batkhardt (J. L.) . Notes on the Bedouins and Wahabys. London, 1930 P. 331 .

---

(١٤) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جزان مكة المكرمة الطبعة الثانية ١٣٧٣ الجزء الثاني ص ٤٤ ·

(١٥) عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد جزان طبعة مكة المكرمة سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م الجزء الاول ص ١٦٦

Burkhardt, op. cit., p. 296 .
(١٦)

(١٧) مؤلف مجهول لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ال الشيخ من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٣٩٦ هـ ص ٥٣ ·

(١٨) عثمان بن بشر ، المرجع السابق ص ١٦٨

(١٩) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٧١ ·

(٢٠) حسن ابراهيم حسن ، دكتور ، وعلي ابراهيم حسن . النظم الاسلامية مكتبة النهضة المصرية طبعة اولى ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ ص ٢١٥

(٣١) عبد الفتاح حسن ابو علية (دكتور) الدولة السعودية الثانية ، مطبعة المدينة بالرياض ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ ، اسهمت دارة الملك عبد العزيز في الرياض في طبعة

(٢٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٢١٧

(٢٣) عثمان بن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد جزان مكة المكرمة الطبعة الثانية ١٣٧٣ ، الجزء الثاني ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٢٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٢٢٢ ، ٢٢٣

(٢٥) عبد الفتاح ابو علية المرجع السابق من ص ٢٤١ حتى ٢٤٨ ·

(٢٦) مؤلف مجهول ، المرجع السابق ص ٤٩

(٢٧) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق الدكتور احمد مصطفى ابو حاكمة طبع بيروت ١٩٦٧ · ص ٥٠

(٢٨) حافظ وهبة جزيرة العرب في القرن العشرين القاهرة ١٩٥٥ ص ١٣٩ ·

(٢٩) عبد الفتاح ابو علية المرجع السابق ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢

Ahmed A bu Hakima, History of Eastern Arabia.
(٢١)

(1705 - 1800) , Beirut, 1965 . p. 143 .

(٣٢) ابراهيم بن فصيح الحيدري ، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد مطبعة دار منشورات البصري بغداد ١٩٦٢ · ص ٢١٢

Burkhardt, OP. Cit., P. 310 .
(٣٣)

(٣٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٢٣١

(٣٥) منير العجلاني المرجع السابق ص ٤٢٠

(٣٦) عثمان بن بشر عنوان المجد في تاريخ نجد جزآن طبعة مكة ١٣٤٩ هـ ١٩٣٠ م جـ ١ ص ١٢٥ ·

(٣٧) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٥٥ ، ٢٥٦

(٣٨) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ ثم ص ١٧١

(٣٩) مؤلف مجهول لمع الشهاب ص ٥٠

(٤٠) حافظ وهبة المرجع السابق ص ٢٣٨ ·

(٤١) ابراهيم بن فصيح المرجع السابق ص ٢١٢ و ص ١٧٠

(٤٢) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٦٩ ، ص ١٧٠

(٤٣) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٧

(٤٤) عبد الفتاح ابو علية المرجع السابق ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

(٤٥) مؤلف مجهول لمع الشهاب المرجع السابق ص ٥٦ ، ٥٧ وعثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٨ وعثمان بن سند البصري . مطالع السعود بأخبار الوالي دواود اختصره أمين الحلواني بعنوان « مختصر مطالع السعود » طبع بمباي سنة ١٣٠٤ هـ ص ٣٣

Barkhardt, OP. Cit., P. 311

وامين سعيد تاريخ المملكة العربية السعودية توزيع دار الكاتب العربي طبعة أولى بيروت الجزء الاول ص ٧٦ ·

Barkhardt, OP. Cit., P. 311
(٤٦)

(٤٧) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٣٦

(٤٨) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٦٧ ويذكر ابن الاثر في كتاب الكامل في التاريخ القاهرة

١٣٤٨ هـ جـ ١ ص ٣٠٧ أن العرب في الجاهلية كانوا يستخدمون العيون لترصد العدو واتى بامثلة ·

(٤٩) مؤلف مجهول لمع الشهاب تحيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ ص ٥٦

(٥٠) يذكر الدكتور السيد عبد العزيز سالم في كتابه دراسات في تاريخ العرب الجزء الاول عصر ماقبل الاسلام دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧ في ص ٥٨١ أن العرب منذ الجاهلية كانوا قد عرفوا الكمائن من الفرس ·

(٥١) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٣٦ وتذكر سيرة بن هشام جـ ٣ ص ٧٠ أن العرب في صدر الاسلام قد استخدموا نظام الميمنة والميسرة ·

(٥٢) صلاح العقاد (دكتور) التيارات السياسية في الخليج العربي . القاهرة ١٩٦٥ ص ١٤٩ ·

(٥٣) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٣٩ ·

(٥٤) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ٢٤٩ ·

(٥٥) مؤلف مجهول المرجع السابق ص ٤٩ ــ وبرغم ان المؤلف كان متحاملا على الدعوة السلفية الا انه لم يملك أحيانا اكثر من أن يقرر حقائق مشرقة في صالح ائمة الدولة السعودية الاولى والشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته واذا كان يدس أحيانا في أقواله كقوله في هذا النص بأن المحتسب كان يتجسس على الناس فقد تكفل الشيخ عبد الرحمن عبد اللطيف ال الشيخ في هذه الطبعة بالرد على ذلك كله ·

(٥٦) أحمد أمين زعماء الاصلاح في العصر الحديث مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ · ص ٥٨

(٥٧) Lorimer (G. J.) , Gazetteer of Persian Gulf, Calcutta, 1915. Vol. 2. P. 75.

(٥٨) Lorimer, OP. CIT, VOL. 2.P. 1356.

(٥٩) عبد الفتاح أبو علية المرجع السابق ص ١٣٢

(٦٠) Lorimer, OP. Cit, Vol. 2. p. 1356.

(٦١) حافظ وهبة المرجع السابق ص ١٣٢

(٦٢) معالى الشيخ حسن بن عبد الله ال الشيخ ، مجلة الدارة العدد الرابع ذي الحجة ١٣٩٥ هـ ص ٤١

(٦٣) عثمان بن سند البصري المرجع السابق ص ٢٦ .

(٦٤) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ١٢٢

(٦٥) امين الريحاني تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، الطبعة الثانية ، طبع بيروت ١٩٥٤ ص ٧ .

(٦٦) ساطع الحصري الدولة العثمانية والبلاد العربية طبع بيروت ١٩٦٠ ص ٦٥

(٦٧) عبد الرحمن الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والاثار في التراجم والاخبار دار الفارس . بيروت الجزء الرابع ص ١٤٠

(٦٨) عبد الرحمن الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والاخبار الجزء الرابع ـ طبع القاهرة ١٣٢٢ ص ١٣٨ .

(٦٩) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المرجع السابق ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ نقل فيها عن محمد عمر رفيع من كتابه . في ربوع عسير ذكريات وتاريخ طبع القاهرة ١٩٥٤ عن ص ١٨٠ ـ ١٨٢

(٧٠) عبد الرحمن زكي ، التاريخ الحربي لعصر محمد علي طبع القاهرة ١٩٥٠ . ص ٦٥

(٧١) امين سعيد المرجع السابق ص ٨٠

(٧٢) H. ST. PHILBY (J. B) A PILGRIM IN ARABIA, LONDON. P. 135

(٧٣) ابو الطيب صديق القنوجي ، التاج المكل من جواهر مأثر الطراز الاخر والاول طبع المطبعة الهندية العربية بمباى ١٣٨٤ هـ ص ٣٠٩

(٧٤) عثمان بن بشر المرجع السابق ص ٢٠٠

(٧٥) H. ST. JOHN PHILBY, SAUDI ARABIA, LIBRARIE DULEBAN, BEIRUT, P. 45

(٧٦) احمد عسة معجزة فوق الرمال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٦ ص ١٦

(٧٧) معالي الشيخ حسن بن عبد الله ال الشيخ في حوار معه بمجلة الدارة العدد الرابع السنة الاولى ذو الحجة ١٣٩٥ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٥ .

محمد كمال جمعة